مثل هذا قد رجع ثواب مجاهداته طول عمره من قيام الليل في ليالي الشتا وعدم وضع جنبه الارض في ليل او نهار الى الدنيا وذهب الى الاخرة صفر اليدين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ليحذر الفقير من قبول هدايا الامرا فيكونوا ازهد منه في الرخا وذلك لانهم ما اعطوه الا لما زهدوا فيه ولولا زهدهم لما قدروا على اخراجه من يديهم على ان الفقير لو تامل في نفسه لوجدها تخرج عن الصلاح والزهد والورع بقبولها شيئا من اموال الولاة فاذا اعطوه شيئا على اعتقادهم فيه الورع والصلاح فما قبله الا وهو غير صالح لان الصالح لا ياكل من مال الولاة وهو وان كان حلالا في نفس الامر فهو شبهة من جهة اخذه وعدم وصفه بما اعطوه ذلك لاجله من شدة الورع والزهد **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول ينبغي لكل من اجمع الناس على جلالته وعلمه وورعه ان لا يغفل عن تفتيش نفسه فربما اكتفت نفسه بالصيت ووقع في اكل الشبهات وقالت له ما احد يعتقد فيك انك تتساهل باكل الشبهات فيقع في النفاق ويرائي الخلق دون الحق تعالى فيكون في الدرك الاسفل من النار وهو لا يشعر وليحذر من الحيا من الولاة اذا ردّ المال الذي اعطوه له فان ذلك حبا طبيعي لا اجر فيه **وقد بلغنا** ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى ابي الدردا مالا وقال للخادم ان قبله منك فانت حر فلما وصل اليه ردّه فقال له الخادم ان في قبولك له عتقي فقال ان كان فيه عتقك ففيه رقي فاذا كان هذا في مال عمر بن الخطاب فكيف بمال من هو دونه في مقام الورع بدركات **وبلغنا** ان هارون الرشيد دخل على الفضيل ابن عياض زائرا فلما اراد الانصراف رسم له بالف دينار فردها فدقت عياله الباب وقالت له ويحك اولادنا جياع فاخذ سكينا وقطع من البساط الذي تحته قطعة وقال لخادمه اذهب بهذه الى بياع البا[?] وهات للاولاد بثمنها خبزا وبقلا وقال لعياله ما مثلي ومثلكم الا كمثل بقرة اراد اهلها ان يذبحوها فشردت منهم فتبعوها بالسكاكين فكان قطعي لهذا البساط خير لكم من ان تذبحوا فضيلا انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يتعين على من اشتهر بالصلاح

في بلده وهرعت الناس اليه يلتمسون دعاه في تفريج كربهم ان يتورع هو وجماعته الى الغاية ليكون دايم الاستعداد لاجابة دعايه في حق نفسه او حق الناس فاي وقت طلبوا منه الدعا وجدوه اهلا لتفريج كربهم انتهى **وسمعت** سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول ربما يكون وقف زاوية الفقير وما يدخل اليها في كل يوم اكثر من كسب شيخ السوق وهو مع ذلك يطلب الزيادة وان يرتب له الولاة له مرتبا ويزعم انه من الفقرا الصادقين والحال انه من اعيان ابنا الدنيا لاسيما ان لبس له جبة صوف وارخى له عذبة واجمع الناس على جلالته وزهده وورعه فانه يتلف بالكلية قال وربما كان في درجة ملوك الدنيا وهو يظن بنفسه انه فقير وذلك اذا كان آمنا في سربه معافى في جسمه عنده قوت يومه كما صرح به الحديث وفي كلام ابن عباس في قوله تعالى وجعلكم ملوكا اي لكم زوجة وخادم ودابة وعندكم قوت يومكم وغالب الفقرا ربما كان كذلك انتهى **وسمعته** يقول من كان عنده قوت يومه وطلب مرتبا بعد ذلك فهو لم يشم من مقام الفقر رائحة وربما كان الفقير في معيشته ومآكله وملبسه اوسع من كثير من التجار وهو يظن انه فقير انتهى **وقد** فتشت امر معيشتي في زاويتي لما تكدر الفقرا من ردّي مرتب السلطان بالقمح فوجدته نحو مائة نصف كل يوم يفرق على ارباب الوظايف وعلى كلفة السماط فقلت لهم هذا اكثر من علوفة مشايخ السلطان وان وقف زاويتكم من جملة صدقات السلطان التي رتبها لكم فزال بحمد الله ما كان عندهم من الندم على ردّ ذلك المرتب فليفتش شيخ النصف الثاني من القرن العاشر نفسه ولا يغتر بوصف الناس له بالعفة والزهد فربما كان ذلك غرورا من النفس وتقدم في الكتاب ان مما يخفى على كثير من الفقرا والصلحا والزهاد ان يرسم السلطان بمال لمن هو موصوف بالصلاح فيعطوا [?] لذلك كل من اشتهر بالصلاح والزهد فيقبله لذلك ويظن ان ذلك حلال له لاجتماع الصفات التي عينها السلطان وغاب عنه انه لو كان صالحا او زاهدا ما اخذ من ذلك شيئا

Copyright © King Saud University